كلفت صبا العراق لما حضرت ∴ ان تحمل لي تحية ما قدرت
قالت لي حنفية على وجنته ∴ ان جزت بها جرحتها فاعتذرت

ولبعض الادباء الفقراء من جملة ابيات شكى فيها رقة حاله ورثاثة ثيابه ما يقرب
من هذا المعنى وهو ∴ ولي ثياب رثاث لست اغسلها ∴ اخاف اعصرها تجري مع الماء ∴
وقد قيل في هذا المعنى شعر كثير والاختصار اولى والطيلسان بفتح اللام والله اعلم
واما قوله ولاجل عمرو المزق بالضرب فيريد به قول النحاة ضرب زيد عمرا فانهم
ابدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكانهم يمزقون جلده بكثرة الضرب
بالضرب عندنا الى ما كنا عليه فكان القاضي ابو المحاسن المذكور يسلك طريق البغادده
في ترتيبهم واوضاعهم وقيل انه كان يلبس ملبوسهم والروساء الذين كانوا يترددون
اليه ينزلون عن دوابهم على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه
ثم انه تجهز الى الديار المصرية لاحضار ابنة الملك الكامل بن الملك العادل للملك
العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه عليها فسار في اول سنة تسع وعشرين او
اواخر سنة ثمان وعشرين وستماية وعاد فجاء بها في شهر رمضان من السنة
ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر نزل الاتابك طغرل
من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين
كانوا يعاشرونه ويجالسونه فاشتغل بهم ولم ير القاضي ابو المحاسن وجها يرتضيه
فلازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه جار عليه غاية ما في الباب انه
لم يبق له حديث في الدوله ولا كانوا يراجعونه في الامور فصار يفتح بابه لاسماع الحديث
كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه
واذا قام عاد يسال عنه ولا يعرفه واستمر على هذه الحال مديده ثم مرض اياما
قلايل وتوفي في يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلثين وستماية رحمه الله
تعالى ودفن في التربة المقدم ذكرها وحضرت الصلوة عليه ودفنه وما جرى بعد
ذلك وصنف كتاب ملجا الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضية في مجلدين
وكتاب دلايل الاحكام تكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام في مجلدين و
كتاب الموجز الباهر في الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن ايوب رحمه الله
تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء القراء بتربته
مدة طويلة يقرؤن عند قبره وكان قد قرر لكل واحد من السبعة المذكورين الذين
بالتربة سبعة قراء وكان غرضه ان يقرا عنده كل ليلة ختمة كاملة فكان كل واحد من القراء
الاربعة عشر يقرا نصف سبع بعد صلوة العشاء الاخرة وفارقت حلب متوجها الى البلاد
المصرية في الثالث والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس وثلثين وستماية والامور
جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك الامور وانتقضت قواعدها ونال جميع
ذلك على ما بلغني وتوفي الشيخ جمال الدين بن الجبار المذكور في السابع من ذي الحجة
سنة احدى وثلثين وستماية بحلب ودفن بظاهرها خارج باب اربعين وحضرت الصلاة

عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول
سنة سبع وخمسين وخمسماية بالموصل وتوفي الاتابك شهاب الدين طغرل المذكور
ليلة الاثنين الحادي عشر من محرم سنة احدى وثلثين وستماية بمدرسة الحنفية
خارج باب اربعين وكان خادما ارمني الجنس حسن السيرة محمود الطريقة وحضرت
الصلوة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع
الاول وتوفي ابو الحسن بن خروف الاديب المذكور بحلب سنة اربع وستماية مترديا في
رجب رحمه الله تعالى **ابو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد** بن الحكم بن ابي عقيل
بن مسعود الثقفي وقد تقدم فانه ابن عم الحجاج وقد ذكره وذكر بقية نسبه في ترجمة
الحجاج بن يوسف الثقفي وقد تقدم فانه ابن عم الحجاج يجتمعان في الحكم بن ابي عقيل
قال خليفة بن خياط ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن فقدمها لثلث بقين من
شهر رمضان سنة ست ومايه ثم ولاه على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن
يوسف وقال البخاري كانت ولاية يوسف بن عمر العراق سنة احدى وعشرين ومايه
الى سنة اربع وعشرين وقال غيره لما اراد هشام بن عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسري
عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفي من اليمن فدعا هشام بالرسول وقال له
ان صاحبك قد تعدى طوره وسال فوق قدره وامر بتخريق ثيابه وضربه اسواطا وقال
له امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا سالم اليماني مولى سالم بن عنبسه بن عبد الملك
وكان على ديوان الرسائل وقال له اكتب الى يوسف بن عمر بشي امره به واعرض على الكتاب
فمضى سالم الكتب بما امره به وخلا هشام بنفسه فكتب كتابا صغيرا بخطه الى يوسف بن
عمر وفيه سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك احد واشفني من ابن النصرانية
يعني خالدا ومن عماله وامسك الكتاب بيده وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه وعرضه
عليه وغافله وجعل الكتاب الصغير في طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه الى
رسول يوسف ففعل ذلك وانفصل الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك قال
الشر امير المؤمنين ساخط عليك وقد امر بتخريق ثيابي وضربي ولم يكتب جواب كتابك
وهذا كتاب صاحب الديوان ففض الكتاب وقراه فلما بلغ الى اخره وقف على الكتاب الصغير
فاستخلف ابنه الصلت وسار الى العراق وكان يخلف سالما الكاتب على ديوان الرسايل
بشير بن ابي طلحه من اهل الاردن وكان فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه حيلة
وقد ولى يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل احمد بن سالم وكان وادا له ان اهلك
قد بعثوا لك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم طارقا بذلك
وكان عامل خالد بن عبد الله القسري على الكوفة وما يليها ثم ندم بشير على ما كان منه
فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم في البعثة اليك بالثوب اليماني فعرف عياض
ايضا طارقا بذلك فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن صاحبك ندم وخاف ان
يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فخبره الخبر فقال له فما ترى فقال ارى ان تركب
من ساعتك هذه الى امير المؤمنين فانه اذا راك استحيى منك وزال الشي ان كان في نفسه

يوسف ابن عم الحجاج

Copyright King Saud University